

البنية الحجاجية في الخطاب النثري الأدبي رسائل هارون الرشيد أنموذجا

The argumentative structure in the literary prose discourse Harun al-Rachid's letters as a model.

د. وردة رباعي^{*1}

¹ جامعة الطارف، (الجزائر)، asma.hemici.192@gmail.com

تاريخ النشر: 2022/12/31

تاريخ المراجعة: 2022/11/23

تاريخ الإيداع: 2022/09/01

ملخص:

يحتل الحجاج جانبا مهما في المسار اللساني التداولي؛ وهو من الأعمال التي تقوم على الإبداع والجمال، وميزة من مميزات الخطاب. وقد أصبح في العقود الأخيرة محل الدارسين واللغويين، وذلك من خلال الأبحاث الكثيرة التي قامت بخصوصه وانفتاحه، وتنوع مجالاته، فنجد في النصوص القرآنية والخطابات الأدبية كالشعر والخطب والرسائل الديوانية والإخوانية. ومن النصوص التي يجنح صاحبها بشكل ملحوظ إلى إحضار ما استطاع من الأدلة والبراهين والحجج النص النثري الأدبي أو الرسالة بنوعها ولذلك ارتأينا أن نتلمس أهم الحجج التي ورد فيها، واختارنا لذلك بعض رسائل هارون الرشيد أنموذجا للإجابة عن الإشكالية التالية: كيف برز الحجاج في رسائل هارون الرشيد؟ وما هي أنواعه؟ وما النوع الأكثر هيمنة على خطابه الرئاسي؟ الكلمات المفتاحية: البنية الحجاجية، المرسل، المتلقي، الإقناع، البراهين، الرئاسي.

Abstract:

Argumentation occupies a significant part in the deliberative linguistic track. It is, among others, one work based on creativity and beauty, and is as well one of the discourse features. It becomes a subject of interest to scholars and linguists during the last decades, due to numerous researches dealing with its essence, openness and fields' diversity. We find argumentation in Quranic texts and literary discourses such as poetry, speeches and letters whether they were Diwaniya or Ekhwanaya. One of the texts that remarkably requires all kinds of evidence, proof and arguments is the literary prose text or the letter including its both types. Therefore, we decided to consider the most eminent mentioned arguments within them, then we chose some letters of Harun al-Rachid as a model for the purpose of answering this problematic: How did argumentation stand out in Harun al-Rachid's letters? What types did it include? And what was the dominant type within his letters discourse?

Key words: Argumentative structure; sender, receiver, persuasion, proofs, mechanisms

* المؤلف المراسل.

تقديم:

تعد اللغة وسيلة تواصل ذات فعالية ومرونة، لذا عمدت المؤسسات النقدية إلى تقنين الدرس اللغوي من خلال عدة نظريات حديثة تهتم بدراسة اللسان دراسة وصفية علمية، ومع تضاييف اللسانيات والعلوم الأخرى برزت نظريات تهتم باللغة في الاستعمال والتداول وأهمها التداولية والتي تنبني على عدة محاور واهتمامات منها نظرية أفعال الكلام، والحجاج، فالحجاج طريقة تخضع لعدة اعتبارات من أجل الإقناع والتوجيه والدحض وله عدة آليات تشتغل داخل المتن اللساني، ومن هنا جاء المقال ليتبع البنية الحجاجية في رسائل هارون الرشيد خصوصا والخطاب الأدبي عموما، متكئين من خلال ما تروم الدراسة على آليات الوصف والتحليل والحجاج من أهل هدف الكشف عن المعمار الحجاجي البلاغي في الرسائي.

أولا- مفهوم الحجاج:

الحجاج ممارسة فكرية بلاغية يعمد فيها المتكلم لتوظيف وبناء الحجج لإقامة التواصل مع المتلقي الذي قد يخالفه الرأي في الموضوع المطروح، وقد يكون شاكا في مصداقية المعرفة المنقولة إليه أو جاهلا للموضوع. وتقع على عاتق المتكلم مسؤولية التأثير في المتلقي وفق حجاج وظيفته الأولى الإقناع، ودعائمه الأدلة والبراهين القوية. ويرتكز الحجاج على دراسة الطريقة والأسلوب اللذين يتبناهما المتكلم للتغيير في معتقدات المتلقي وسلوكاته، وإقناعه بالموضوع المراد إيصاله إليه وذلك بتوظيف مجموعة من العبارات والأدلة والحجج والبراهين الهدف منها استهواء المتلقي واستمالته.

يعتبر الحجاج نسقا معرفيا حديثا، ومجالا غنيا من مجالات التداولية يشترك مع العديد من العلوم الأخرى يعد ضمن الحقل التداولي لكنه انبثق من حقل المنطق والبلاغة الفلسفية. يرتبط مفهومه بالفعل، "وهو بحث من أجل ترجيح خيار من بين خيارات قائمة وممكنة بهدف دفع فاعلين معينين في مقام خاص إلى القيام بأعمال إزاء الوضع الذي كان قائما¹ قال الزمخشري: "احتج على خصمه بحجة شهباء، وحاج خصمه فحجه، وفلان خصمه محجوج، وكانت بينهما محاجة"².

أما ابن فارس في مقاييس اللغة فقد عرف الحجاج بقوله: "يقال حاججت فلانا فحججته أي غلبته بالحجة، وذلك الظفر يكون عند الخصومة، والجمع حجج، والمصدر الحجاج"³ وقد ورد مصطلح الحجاج في القرآن الكريم من خلال صورته الفعلية "حاج". ومن آيات القرآنية نذكر قوله تعالى: ﴿ألم ترى إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن أتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت، قال أنا حيي وأميت قال إبراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ البقرة، الآية 258.

من خلال ما سبق من تعريفات نستخلص إن كلمة الحجاج مرادفة لكلمة البرهان لأن الحجاج هدفها الإقناع وغرضه التأثير في الملتقى أو إرغامه على الامتثال لأمر ما، والتسليم به، وهو يؤسس للدفاع عن الحجج المقدمة من طرف المتكلم.

اصطلاحات:

وتذهب معظم التعاريف الاصطلاحية للحجاج على أنه عملية اتصالية قائمة على علاقة تخاطبية بين المرسل والمتلقي حول قضية ما، وفي هذه العملية يقوم المرسل بدعم أقواله بالحجج المنطقية والبراهين من أجل إقناع المرسل إليه والمستمع والتأثير في موقفه وسلوكه⁴ وللمرسل إليه الحق في الاعتراض عليه إن لم يقتنع بهذه الحجج أو وجدها غامضة ومبهمة، ومن هنا يرى بعضهم أن الحجاج هدفه الإقناع كما يرى عبد الهادي بنظافر الشهري حيث يعرفه على أنه: الآلية الأبرز التي يستعمل المرسل اللغة فيها، وتتجسد استراتيجية الإقناع⁵. والملاحظ - من خلال هذا التعريف - إن ظافر الشهري يهدف إلى إبراز المكونات الأساسية للبنية الحجاجية بحيث أن المتكلم يبرز براعته في اختيار الحجج والبراهين المناسبة التي يقدمها للمتلقي بهدف إقناعه وتغيير أفكاره، وعموما فإن الحجاج: سلسلة من الأدلة تفضي إلى نتيجة واحدة، أو هي الطريقة التي تطرح بها الأدلة⁶.

ثانيا- أنواع الحجج:

تتنوع الحجج التي يقدمها المتكلم لإقناع المتلقي والتأثير فيه منها: الحجج الصناعية وغير الصناعية.

- 1- الحجج الصناعية: هي كل ما يمكن إعداده بالحيلة وبمجهودنا. وجعلها أرسطو على ثلاثة أقسام يقول: فأما التصديقات التي نحتال لها بالكلام فإنها أنواع ثلاثة ؛ فمنها ما يكون بكيفية المتكلم وسمته ومنها ما يكون بتهيئة السامع واستدراجه نحو الأمر، ومنها ما يكون بالكلام نفسه قبل التثبيت⁷. ويلاحظ أن الحجج الصناعية هي حجج يعدها المتكلم بنفسه، ويبذل فيها مجهوده، ويعتمد على ظهوره بمظهر الصدق لكي يقتنع المتلقي ويصدق.
 - 2- الحجج غير الصناعية: هي تلك التي لم نأت بها نحن، بل كانت موجودة من قبل مثل: الشهود، والتعذيب والصكوك وما أشبهها⁸. والحجج غير الصناعية هي التي لا نكون سببا في وجودها ولا نبذل فيها جهد كآيات القرآن، والأحاديث النبوية، وأقوال الحكماء والآيات الشعرية والأمثال في الخطابة العربية فهي - بالنسبة للمرسل - حجج جاهزة يقوم باختيارها وتوجيهها للمتلقي⁹.
- ويكون تأثير الحجج غير الصناعية على المتلقي قويا خاصة إذا كانت من القرآن الكريم أو السنة النبوية وهناك حجج أخرى ذكرها صابر الحباشة في كتابه (التداولية والحجاج) كالتالي:¹⁰
- حجة التبرير: وأداتها بما أن.
 - حجة الاتجاه: وغرضها: وغرضها التحذير من انتشار شيء ما
 - الحجة التواجدية: تبني على علاقة الشخص بعمله.
 - الحجة الرمزية: للرمز قوة تأثيرية في الذين يقرون بوجود علاقة بين الرامز والمرموز إليه.
 - حجة المثل: إن الغاية من اعتمادها حجاجي وهو التأسيس للقاعدة والبرهنة على صحتها.
 - حجة الاستشهاد: غايتها توضيح القاعدة وتكثيف حضور الأفكار في الذهن ونجدها خاصة في القرآن الكريم.

وأخيرا نستشف أن الحجج أنواع متعددة، وتوظف حسب الموضوع الذي يطرحه المتكلم لإقناع

المرسل إليه والتأثير فيه، وحمله على فعل ما يريد المرسل، أو المتكلم.

ثالثا- التقنيات الحجاجية:

حصر (بيرلمان) وزميله في كتابهما (مصنف في الحجاج) التقنيات الحجاجية في نوعين وهما طرائق الوصل وطرائق الفصل. فأما طرائق الوصل فيقصد بها الطرائق التي تقرب بين العناصر المتباينة، وتمكن من إقامة روابط علاقية بينها كي يمكن دمجها في هيكل أو بنية حجاجية متماسكة وموحدة.

وأما الثانية فهي التقنيات التي تستخدم بهدف تفكيك اللحمة الموجودة بين عناصر تشكل كلا لا يتجزأ ، وغالبا ما تستخدم هذه التقنيات في تفكيك الأبنية الحجاجية¹¹.

1-الطرائق الاتصالية: وتقوم هذه الطريقة بجمع العناصر والحجج وتؤكد موقف المتكلم وتنقسم إلى عدة حجج أهمها:

أ) الحجج شبه المنطقية: وهي التي تعتمد في قوتها الاقناعية على بعض البنى المنطقية مثل: التناقض والتماثل التام او الجزئي وقانون التعدية.

ب) الحجج المؤسسة على بنية الواقع: وهي حجج: "تستخدم الحجج شبه المنطقية للربط بين أحكام مسلم بها، وأحكام يسعى الخطباء إلى تأسيسها وتثبيتها وجعلها مقبولة ومسلما بها وذلك يجعل الأحكام المسلم بها والأحكام غير المسلم بها عناصر تنتمي إلى كل واحد يجمع بينهما، بحيث لا يمكن التسليم بأحدهما دون أن تسلم بالآخر، ومن هنا جاء وصفها بكونها حججا اتصالية أو قائمة على الاتصال¹².

والملاحظ من هذه الحجج أنها تعتمد على التجربة والأحكام المسلم بها وتفسر الأحداث، وتوضح العلاقات الرابطة بين عناصر الواقع، ويهدف المتكلم من خلالها لجعل أحكامه مثبتة ومقبولة.

ج) الحجج المؤسسة لبنية الواقع: وتقوم على مستويين أساسيين: أولهما تأسيس الواقع بوساطة الحالات الخاصة كالمثل الذي يؤتى به لتأكيد الفكرة المطروحة.

أما النوع الثاني فيقوم على استخدام التمثيل استخداما حجاجيا لأنه في الحقيقة ليس قائما على علاقة تشابه وإنما هو تشابه-علاقة¹³

2-الطرائق الانفصالية: وتقوم على الفصل بين عناصر هي في الأساس متصلة، وبينها وحدة، ولها مفهوم واحد، فيقوم الحجاج على كسر هذا الاتصال، ويحاول الفصل بين تلك العناصر، وتجزئتها لغايات حجاجية وهذا الفصل يحقق في بعض مظاهره النجاعة الحجاجية من خلال المقاربة بين العناصر مما يكسبها القوة الحجاجية.¹⁴

والحجاج القائم على كسر وحدة المفهوم بالفصل بين عناصره المتضامن بعضها مع بعض مردها إلى زوج الظاهر/ الواقع أو الحقيقة الظاهر هو الحد الأول والواقع هو الحد الثاني بمعنى أن الأشياء أو الأشخاص والمعطيات كلها يمكن أن تكون لها حدان ظاهر زائف وواقع حقيقي¹⁵ 16.

-والطرائق الانفصالية هي الفصل بين العناصر المتصلة والتي عادة ما تشكل كلا لا يتجزأ، والفصل يحدث داخل المفهوم الواحد وذلك لعدم وجود انسجام بين هذه العناصر. إلى جانب التقنيات الحجاجية التي عرضها (بيرلمان) نجد تقسيما آخر لتقنيات الحجاج عند عبد الهادي بن ظافر الشهري في كتابه (استراتيجيات الخطاب) والمتمثلة في:

3-الأدوات اللغوية: وتنقسم إلى:¹⁶

أ) ألفاظ التعليل: وهي التي يستعملها المرسل لتركيب خطابه الحجاجي وبناء حججه فيه ومنها:

المفعول لأجله وكلمة السبب، ولأن، إذلا يستعمل المرسل أي أداة من هذه الأدوات، إلا تبريرا أو تعليلا لفعله، بناء على سؤال ملفوظ به أو مفترض.

ب) الأفعال اللغوية: وتترتب الأفعال اللغوية حسب مقدار الاستعمال، فالمرسل يستعمل أغلب أصناف الفعل التقريري ويستعملها للمواصلة في حجاجه من خلال التأكيد ولتدعيم وجهة نظره، فالهدف من الخطاب الحجاجي هو إزالة شك المرسل إليه في وجهة النظر محل الخلاف.

ج) الحجاج بالتبادل: يحاول المرسل بهذه الآلية أن يصف الحال نفسه في وضعين ينتميان إلى سياقين متقابلين، وذلك ببلورة علاقات متشابهة بين السياقات، كما يمكن أن تكون الحجج نقلا لوجهة النظر بين المرسل والمرسل إليه.

هذه الأدوات لها دور فعال في العملية الحجاجية إذ نجد المرسل يستخدمها لتأكيد أفكاره والدفاع عن آرائه وإقناع المتلقي بما قدمه من حجج. وهناك أدوات لغوية أخرى منها: الوصف وتحصيل الحاصل.

4- الآليات البلاغية: وتنقسم إلى ثلاثة أقسام هي:

أ) تقسيم الكل إلى أجزاء.

ب) الاستعارة.

ج) البديع.¹⁷

ولتطبيق هذه التقنيات اخترت مجموعة من رسائل هارون الرشيد ففيها خطاب ثري لما يحمله منحوارات متنوعة، وسياقات متعددة تهدف إلى الإقناع. هارون الرشيد من الخطباء الجيدين، ومن أشهر وأعظم خلفاء الدولة العباسية. ورسائله تشكل في مجملها خطابا نفعيا، إذ استطاع من خلاله الربط بين السيف والكلمة ليحقق الاستقرار والأمن للدولة العباسية فكان مضمون المدونة متعلقا بعدة جوانب منها: دينية وسياسية واجتماعية، وتظهر في هذه الجوانب طبيعة الحجاج، وهدف المتكلم وقصده، ومنزلة المتلقي، ويلاحظ أن البعض منها تم اقتباسه من القرآن الكريم بصورة كبيرة وهذا دليل على تشبع الخلفاء العرب بالقيم والمثل الدينية، ومنه محاولة احتواء الفرد العربي والتأثير فيه.

ويعتبر العصر العباسي العصر الذهبي للكتابة العربية بما فيها فن الرسالة. والرسائل فن قديم من فنون النثر لا يقل أهمية وشهرة عن غيره من الفنون الأخرى وهو ينقسم إلى أقسام عديدة بحسب الموضوعات التي يتناولها ويعالجها فهناك الرسائل الأدبية والرسائل العلمية، والرسائل الدينية، والرسائل التاريخية، والرسائل الفلسفية¹⁸، والرسائل الديوانية.

مفهوم الرسالة الديوانية: يكتب هذا النوع من الرسائل كما هو معلوم في عرض رسمي لتيسير شؤون الدولة، وتصدر عن الحكام والولاة لتوطيد دعائم الحكم ومعالجة المشكلات وتصور الرسائل الديوانية الحياة الاجتماعية في ذلك العصر وما كان يعترهما من ثورات.¹⁹

يقول أحمد الشايب معرفا الرسائل الديوانية أنها: "ما يصدر عن الدواوين أو يرد إليها خاصة بشؤون الدولة وصوالحها. تيسيرا للعمل وتثبيتا للنظام العام. ويغلب على هذا النوع الدقة والسهولة في التعبير والتقدير بالمصطلحات الحكومية والفنية والمساواة في العبارات والبراءة من التهويل والتخيل."²⁰

وتعتبر الرسالة الديوانية في العصر العباسي وسيلة اتصال وتفاهم بين الملوك والحكام ويستعينون بها في سلمهم وحرهم، وهي أيضا وسيلة لردع الأعداء وإطفاء الفتن. ويعد ديوان الرسائل من أهم الدواوين في الدولة العربية في جميع مراحلها، فقد احتل مكانة بارزة في قصور الخلفاء والأمراء والولاة للمهام الخطيرة التي كان يؤديها، إذ كان بمثابة وزارة مهمتها إدارة الشؤون الداخلية والخارجية للدولة، ولسان ينطق باسمها، ويتحدث بالنيابة عنها، ومركز الدعاية والإعلام.²¹

وتعد الرسالة الديوانية من الكتابة الأدبية الفنية، ومن منظور التوحيدي فهي تتكون من عناصر أساسية وهي البلاغة والإنشاء والتحرير.²² فالرسالة الديوانية - إذن - هي التي تصدر عن ديوان الخليفة والأمير، يوجهها إلى ولايته، وقادة جيشه وأحيانا إلى أعدائه، وقد تتضمن الرسائل الديوانية آيات قرآنية لتدعيم الآراء والحجج. لهارون الرشيد رسائل ديوانية كثيرة كرسالته إلى (قسطنطين) ملك الروم يدعوه فيها إلى الإسلام ورسالته إلى هرثمة بن أعين وعنده إليه، ورسالته إلى عامله على خراسان علي بن عيسى يوبخه لظلمه وعجزه وكثرة الشكايات منه. وقد اخترنا هاتين الأخيرتين كنموذجين للدراسة.

رابعا-الآليات الحجاجية في رسائل هارون الرشيد:

1-رسالة جوابية من الرشيد إلى هرثمة بن أعين:

بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد: فقد بلغ أمير المؤمنين كتابك بقدمك مرو في اليوم الذي سميتو على الحال الذي وصفت وما فسرت وما كنت قدمت من الحيل قبل ورودك إياها وعملت به في أمر الكور التي سميت وتوليه من وليت عليها قبل نفورك عنها ولطفت له من الأمر الذي استجمع لك بهما أردت من أمر الخائن علي بن عيسى وولده وأهل بيته ومن صار في يدك من عماله وأصحابعماله واحتذائك في ذلك كله ما كان أمير المؤمنين مثل لك ووقفك، وفهم أمير المؤمنين كل ما كتبت به وحمد الله على ذلك كثيرا، وعلى تسديده إياك وما أعانك به من توفيقه حتى بلغت إرادة أمير المؤمنين وأدركت طلبته، وأحسن ما كان يحب بك وعلى يدك أحكام ما كان اشتد به اعتناؤه ولج به اهتمامه، وجزاك الخير على نصيحتك وكفايتك، فلا اعدم الله أمير المؤمنين أحسن ما عرفه منك في كل ما أهاب بك إليه واعتمد بك عليه، وأمير المؤمنين يأمر أن تزداد جدا واجتهادا فيما أمرك به تبع أموال الخائن علي بن عيسى وولده وكتابه وعماله ووكلائه وجهابذته والنظر فيما اختانوا به أمير المؤمنين في أمواله، وظلموا به الرعية في أموالهم وتبع ذلك واستخراجه من مظانه ومواضعه التي صارت إليه ومن أيدي أصحاب الودائع التي استودعها إياهم واستعمال اللين والشدة في ذلك كله حتى نصير إلى استنظاف ما وراء ظهورهم ولا تبقى لمتظلم منهم قبلهم ظلما إلا استقصيت ذلك له وحملته وإياهم على الحق والعدل فيها، فإذا بلغت أقصى غاية الإحكام والمبالغة في ذلك فاشخص الخائن وولده وأهل بيته وكتابه وعماله إلى أمير المؤمنين في وثاق وعلى الحال التي استحقوها من التغيير والتنكيل بما كسبت أيديهم وما الله بظلام للعبيد، ثم اعمل بما أمرك به أمير المؤمنين من الشخوص إلى سمرقند ومحاولة ما قبل خامل ومن كان على راية ممنأظهر خلافا وامتناعا من اهل كور ما وراء النهر و طخارستان بالدعاء إلى الفينة والمراجعة وبسط أمانات أمير المؤمنين التي حملها إليهم، فان قبلوا و راجعوا ما هو املك بهم وفرقوا جموعهم فهو ما يحب أمير المؤمنين أن يعاملهم به من العفو عنهم، والإقالة لهم إذا كانوا رعيته وهو الواجب على أمير المؤمنين لهم إذ أجابهم إلى طلبتهم وأمن روعهم وكفاهم ولايته وأمر بإنصافهم في حقوقهموظلاماتهم، وان خالفوا ما ظن أمير المؤمنين فحاكمهم إلى الله إذ طغوا

وبغوا وكرهوا العافية وردوها، فإن أمير المؤمنين قد قضى ما عليه فغير ونكل وعزل واستبدل وعفا عمن احدث وصفح عمن احترم وهو يشهد الله عليهم بعد ذلك في خلاف إن أثروه وعنود إن أظهروه، وكفى بالله شهيدولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، إليه يتوكل واليه ينيب والسلام. وكتب إسماعيل بن صبيح بين يدي أمير المؤمنين²³.

و أما عن الحجج الواردة في الرسالة فهي كالآتي:

-الحجة: "وأمر المؤمنين يأمرك إن تزداد جدا واجتهادا فيما أمرك به من تتبع أموال الخائن علي بن عيسى" وهي حجة صناعية أما عن دلالتها اللغوية فهي أمر، فالمتكلم يأمر المتلقي بأن يزداد جدا ويجتهد في استرداد الأموال التي نهبها علي بن عيسى.

-الحجة: "وما الله بظلام للعبيد" وهي حجة غير صناعية وقد وردت في كتاب الله في سورة فصلت الآية {46} في قوله تعالى: "وما ربك بظلام للعبيد" فالمتكلم يخبر بأن الله سبحانه هو العدل والحق. والله لا يعاقب أحد إلا بذنب اقترفه ولا يعذب أحدا إلا بعد أن يقيم عليه الحجة.

-الحجة: " فإن قبلوا وأنابوا وراجعوا، ما هو أملك بهم، وفرقوا جموعهم فهو ما يحب أمير المؤمنين أن يعاملهم به من العفو عنهم". وهي حجة صناعية تدل على الصلح والعفو، فالمتكلم يخبر المتلقي بأنه سيقدم العفو عن أهل (كور) في حالة ما قبلوا الشروط التي وضعها منها أن يرجعوا الأموال و أن يفرقوا جموعهم وقتها فقط سيعفو عنهم، وهذا ليتأثر المتلقي بحكم المتكلم.

-الحجة: " وكفى بالله شهيدا ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، إليه يتوكل وإليه ينيب والسلام". وهي حجة غير صناعية وظف فيها المتكلم كلام الله تعالى: "لا حول ولا قوة إلا بالله" وفيها استجد بقوة الله عز وجل وقدرته، وينهي عبارته بكلمة السلام دلالة على إسلامه، وإيمانه القوي وهذا ليقنّدي به المتلقي ويحذو حذوه.

2-رسالة هارون إلى علي بن عيسى:

هذه الرسالة أرسلها هارون الرشيد إلى عامله على خراسان علي بن عيسى يوبخه لظلمه للرعية وسوء سيرته، وكثرة الشكاوي التي ترفع للخليفة ضده.

بسم الله الرحمن الرحيم: يا ابن الزانية، رفعت من قدرك ونوهت باسمك وأوطأت سادة العرب عقبك، وجعلت أبناء الملوك العجم خولك و أتباعك، فكان جزائي أن خالفت عهدي، ونبتذت وراء ظهرك أمري حتى عثت في الأرض وظلمت الرعية، وأسخطت الله وخليفته لسوء سيرتك ورداءة طعمتك وظاهر خيانتك، وقد وليت هرثمة بن أعين مولاي ثغر خراسان وأمرته أن يشهد وطأته عليك وعلى ولدك و كتابك و عمالك ولا يترك وراء ظهوركم درهما ولا حقا لمسلم ولا معاهد إلا أخذكم به حتى تردوه إلى أهلهم فان أبيت ذلك وأباه ولدك وعمالك فله أن يبسط عليكم العذاب ويصبع عليكم السياط ويحل بكم ما يحل بكم ما يحل بمن نكث وغير وبدل وخالف وظلم وتعدى وغشم انتقاما لله عز وجل بادئا ولخليفته ثانيا وللمسلمين والمعاهدين ثالثا فلا تعرض نفسك للتي لاشوي لها، وأخرج مما يلزم طائعا ومكره²⁴

-الحجة الأولى: "يا ابن الزانية" وهي حجة غير صناعية قصد بها الخليفة توبيخ وتقريع المتلقي ليرتدع

واعتمد في ذلك على كلمة (الزانية) وهي مقتبسة من القرآن الكريم من سورة النور الآية {02}

- الحجة الثانية: "ظلمت الرعية وأسخطت الله وخليفته لسوء سيرتك. وهي حجة غير صناعية أيضا والمتكلم في هذه الحجة يشتكى من ظلم وسوء سيرة المتلقي مع أهل خراسان.
- الحجة الثالثة: " فلا تعرض نفسك للتي لا شوي لها " وهي حجة صناعية مضمونها إنذار أخير لعلي بن عيسى كي لا يقع في مغبة العصيان إذا رفض الخروج من خراسان.
- الحجة الرابعة: " واخرج مما يلزمك طائعا أو مكرها " وقد جاءت صناعية في شكل أمر فالخليفة يأمر عامله على خراسان بالخروج منها إما بالرضا والطاعة أو بالعقاب والعذاب.
- خاتمة:

الحجاج هو تقديم الحجج والأدلة التي تؤدي إلى الإقناع لأن أساس الحجاج هي الحجج التي من خلالها يستطيع المرسل التأثير في سلوك المرسل إليه.

الحجاج أنواع يوظف حسب الموضوع الذي يكتبه المتكلم لإقناع المتلقي منها الحجاج التوجيهي والحجاج التقويمي والحجاج التجريدي.

الحجج أنواع متعددة منها: الصناعية وغير الصناعية يوظفها المتكلم في رسالته لمحاولة تغيير أفكار المتلقي. وقد برزت العديد من التقسيمات للتقنيات الحجاجية من بينها الطرائق الاتصالية والانفصالية. كذلك الأدوات اللغوية والآليات البلاغية كلها تساهم في ربط الحجج لتأكيد موقف المتكلم. وتعتبر الرسائل الديوانية من أهم الرسائل التي توظف فيها الحجج والأدلة والبراهين لإقناع المتلقي بموضوع ما والتأثير فيه.

تشكل البنية الحجاجية في رسائل هارون الرشيد من حجج متعددة و متنوعة منها الحجج الصناعية وغير الصناعية وكلها تهدف للتفاعل مع المتلقي ومحاولة التأثير فيه. نلاحظ أن الحجج غير الصناعية هي الأكثر وجودا- في الرسائل السالفة الذكر- لأنها حجج جاهزة وتعتبر من الحجج القوية التي تؤدي إلى إذعان المتلقي واستمالته.

ويمتاز الحجاج في رسائل هارون الرشيد بالتماسك وذلك على مستوى اللفظ والتركيب والصورة والإيقاع وهو يحيلنا إلى الجانب الجمالي الفني الذي يسعى إلى تحقيق أدبية النص إلى جانب رسميته كنص ديواني إداري.

المصادر والمراجع:

- (1) خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي، بيت الحكمة للنشر والتوزيع الجزائر، ط1، 2009.
- (2) أبو القاسم محمود بن احمد الزمخشري جار الله، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط1، 1998، ج3 مادة (حجج).
- (3) ابن فارس، مقاييس اللغة، تح، عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر 1979م ج2، مادة حجج.
- (4) سورة البقرة، الآية 258.
- (5) عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد ليبيا ط1 2004.
- (6) عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائص الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط2. 2007.

- (7) الطاوسلوكال، البنية الحجاجية في الخطاب القانوني المرافعة الجنائية نموذجا، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 2006-2007.
- (8) محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي: مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، الخطابة في القرن الأول نموذجا، إفريقيا الشرق، المغرب ط2، 2002.
- (9) صابر الحباشة، التداولية والحجاج، مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر، سوريا، ط1، 2008.
- (10) محمد سالم محمد الأمين، الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة ليبيا ط1، 2008.
- (11) عبد الله صولة، في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات، مسكلياني للنشر ط1، 2011.
- (12) حسين بيوض، الرسائل السياسية في العصر العباسي الأول، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 1996.
- (13) حسين عيون، الدليل المنهجي في المراسلات الإدارية ونماذج الأعمال شبه القضائية، مطبعة الوفاق، الجزائر، 2004.
- (14) ريم صالح الغامدي، توظيف الشعر الجاهلي في الرسائل الديوانية والإخوانية الأندلسية في القرن الخامس الهجري، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية 2008.
- (15) أبوحيان التوحيدي، الامتاع والمؤانسة، ج1، صححه وضبطه خليل منصور، منشورات علي بيوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط1، 1417 - 1997 م، مج1.
- (16) محمد ماهر حمادة، الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصر العباسي الأول 1406 هـ - 1958 م، مؤسسة الرسالة بيروت، ط1 1982 م.
- (17) حسين بيوض، الرسائل السياسية في العصر العباسي الأول.

الاحالات

هوامش وإحالات المقال

- ¹ خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي، بيت الحكمة للنشر والتوزيع الجزائر، ط1، 2009، ص105.
- ² أبو القاسم محمود بن أحمد الزمخشري جار الله، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط1، 1998، ج3 مادة (حجج) ص178.
- ³ ابن فارس، مقاييس اللغة، تح، عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر 1979 مج2، مادة حجج.
- ⁴ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد ليبيا ط1 2004 ص230.
- ⁵ المرجع نفسه، 230.
- ⁶ عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائص الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط2 2007 ص17.
- ⁷ الطاوسلوكال، البنية الحجاجية في الخطاب القانوني المرافعة الجنائية نموذجا، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 2006-2007، ص44.
- ⁸ محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي: مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، الخطابة في القرن الأول نموذجا، إفريقيا الشرق، المغرب ط2، 2002، ص24.
- ⁹ الطاوس وكال، البنية الحجاجية في الخطاب القانوني، ص42.
- ¹⁰ صابر الحباشة، التداولية والحجاج، مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر، سوريا، ط1، 2008، ص48.
- ¹¹ محمد سالم محمد الأمين، الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة ليبيا ط1، 2008، ص127.

- ¹² محمد سالم محمد الأمين، الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، ص 130
- ¹³ المرجع نفسه، ص 131
- ¹⁴ المرجع نفسه، ص 132
- ¹⁵ عبد الله صولة، في نظرية الحجاج، ص 61.
- ¹⁶ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب ص 478
- ¹⁷ المرجع نفسه، ص 497
- ¹⁸ حسين بيوض، الرسائل السياسية في العصر العباسي الأول، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 1996، ص 5
- ¹⁹ حسين عيون، الدليل المنهجي في المراسلات الإدارية ونماذج الأعمال شبه القضائية، مطبعة الوفاق، الجزائر، 2004، ص 4
- ²⁰ ريم صالح الغامدي، توظيف الشعر الجاهلي في الرسائل الديوانية والإخوانية الأندلسية في القرن الخامس الهجري، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية 2008، ص 20.
- ²¹ حسين بيوض، الرسائل السياسية في العصر العباسي الأول، ص 23
- ²² أبوحيان التوحيد، الامتناع والمؤانسة، ج 1، صححه وضبطه خليل منصور، منشورات علي بيوض، دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان ط 1، 1417 - 1997 م، مج 1، ص 74
- ²³ محمد ماهر حمادة، الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصر العباسي الأول 1406 هـ - 1958 م، مؤسسة الرسالة بيروت، ط 1 1982 م، ص 265-266.
- ²⁴ حسين بيوض، الرسائل السياسية في العصر العباسي الأول، ص 155-156